

"2016" نهاية الإرهاب في العراق

2016-01-02 باسم حسين الزبيدي

عام 2015 الذي ودعنا به بالأمس القريب، حمل في طياته الكثير من الاخفاقات والنجاحات والتحديات التي مرت على العراقيين وهم يحلمون ببغداد أفضل يأتي مع العام الجديد (2016)، ربما ينتهي فيه الإرهاب وتتحسن فيه الخدمات ويكافح فيه الفساد الحكومي (المالي والإداري) وتتوحد فيه قلوب وافعال واقوال السياسيين، وغيرها من الامنيات التي ما زال المواطن العراقي يطمح في الوصول اليها مع اطلالة كل عام.

من حق المواطن العراقي ان يتفاءل بعام تتحقق فيه الاحلام، او البعض منها، سيما وان عام 2016 حل علينا وهو يحمل "نكهة الانتصار" على "داعش" في الرمادي، وما سبقها في صلاح الدين وكركوك وديالى وشمال بابل وحزام بغداد... وله الحق في الاحتفال بهذا النصر الذي جاء على يد ابناءه من القوات المسلحة والمتطوعين (الحشد الشعبي) والعشائر، بعد ان خاضوا الكثير من المعارك الكبيرة والتي غيرت قناعات الخبراء والقادة الغربيين بقدرات أبناء العراق من طرد الإرهابيين من المناطق التي تقع تحت سيطرتهم.

في حزيران عام 2014 كان العراق بتحديات مصيرية:

- ازمة سياسية تمثلت في انهيار العملية السياسية بعد الخلاف على رئاسة الوزراء.

- ازمة انهيار الدولة العراقية وسقوط العاصمة بغداد بيد الإرهاب بعد ان سيطر تنظيم داعش على مناطق واسعة من شمال وغرب وشرق البلاد.

- ازمة تقسيم البلاد الى أقاليم، زادت الخلافات السياسية بين الكتل السياسية الرئيسية في البلد، إضافة الى التدخلات الخارجية.

- غياب الرؤية العالمية او الجهد المشترك لمكافحة الإرهاب العالمي.

من دون ان ننسى أيضا، الميزانية الخاوية للبلد مقابل الاستنزاف الكبير للميزانية العامة في التصدي للإرهاب وحجم الدمار الذي لحقه بالمناطق الخاضعة لسيطرته وتم تحريرها لاحقا، والتي رافقها، أيضا، هبوط أسعار النفط الى أدنى مستوياتها منذ عقد من الزمن، في وقت حرج بالنسبة للعراق الذي يعتمد بالكامل على النفط.

بعد أكثر من 18 شهر من الإحباط، استطاع البلد ان يحقق بعض الإنجازات المهمة في طريق استرداد المناطق المحتلة من قبل المتطرفين، واستطاع الجيش العراقي بدعم من المتطوعين والحكومة العراقية والجهود الدولية، ان يستعيد عافيته ويمسك بزمام المبادرة، ويتقدم صفوف المحررين، وانعكست دفة الانتصارات الى صالح القوات العراقية، وابتعد الخطر عن العاصمة العراقية ومحيطها وحررت مناطق واسعة من البلاد، ولم يتبقى سوى الهدف الرئيسي المتمثل بمحافظة الموصل، التي اعلن منها زعيم داعش (البغدادي) إقامة "الخلافة" في حزيران من عام 2014، والتي يمثل استعادتها من المتطرفين النهاية الحقيقية للتنظيم داخل العراق.

وقد اثبت العراقيون، خلال تلك الفترة العصيبة، قدرة عجيبة على امتصاص الصدمات والمبادرة الى صنع الانتصارات، في موقف نادر تحولت فيه الهزائم السابقة الى امثلة حية على إمكانية قلب المعادلات خلال أشهر قليلة.

لا أحد ينكر ان التحديات ما زالت قائمة وان الطريق ما زال طويلا، لكن عام 2016 يمكن ان يكون عام التحرير لكامل أراضي العراق، مثلما كان العام السابق عام لتحقيق الانتصارات الكبيرة.

من حقنا ان نتفاءل بالعام الذي حل علينا، ويمكن ان نجعله عام القضاء على داعش، فالعراقي لا يعرف اليأس وهو اهل للتحدي في كل الملمات، والصعاب التي مرت عليه، المهم ان نحافظ على ذات الروح التي عرف بها العراقي حينما يتحداه الآخرون... فهو في نهاية الامر سينتصر.